امتكم اي دينكم ايها المخاطبون اي يجب ان تكونوا عليها حال كونها امة
واحدة لا اختلاف فيها اصلاً فان دامت موحدة فهي مرضية وانا ربكم اي
المحسن اليكم بالخلق والرزق وحدي فمن وحدني نجا ومن اشرك بي
غيري هلك فاتقون اي فاحذرون فتقطعوا اي الامم وانما اضمرهم
لوضوح ارادتهم لان الآية التي قبلها قد صرحت بان الانبيا ومن نجا
معهم امة واحدة لا خلاف بينها فعلم قطعاً ان الضمير للامم ومن نشأ
بعدهم ولذلك كان التنكيل الي الامر الذي كان واحداً امرهم فقدم قوله
امرهم اي دينهم بعد ان كان مجتمعاً متصلاً بينهم وقوله تعالى زبراً حال
من فاعل تقطعوا اي احزاباً متخالفين تفارقوا فرقاً كاليهود والنصارى ي
والمجوس وغيرهم من الاديان المختلفة جمع زبور بمعنى الفرقة
وقيل معنى زبراً كتباً اي تمسك كل قوم بكتاب فآمنوا به وكفروا بما
سواه من الكتب كل حزب اي فرقة من المتحزبين بما لديهم اي عندهم من
ضلال وهدي وقرأ حمزة بضم الهاء والباقون بكسرها فرحون اي
مسرورون ضلالاً عنهم راضون وقوله تعالى فذرهم اي اترككم خطاب
للنبي صلي الله عليه وسلم اي اترك كفار مكة في غمرتهم اي ضلالتهم مغمورين
فيها حتى حين اي الي ان يقتلوا او يموتوا تسلي رسول الله صلي الله
عليه وسلم بذلك ونهي عن الاستعجال بعذابهم والجزع من تأخيره
ولما كان الموجب لغرورهم ظنهم ان حالهم في بسط الارزاق من
الاموال والاولاد حالة رضي عنهم انكر ذلك عليهم تنبيهاً لمن سبقت
له السعادة وكتب له الحسني وزيادة فقال تعالى ايحسبون اي
لضعف عقولهم وقرأ ابن عامر وعاصم وحمزة بفتح السين والباقون
بكسرها انما نمدهم اي نعطيهم به ونجعله مدداً لهم من مال ينسر
لهم وبنين غنيهم بهم ثم اجاب عن ان بقوله تعالى نسارع اي نعجل لهم

اي

اي به في الخيرات لا نفعل ذلك بل لا يشعرون انهم في غاية البعد عن الخيرات
سنستدرجهم من حيث لا يعلمون وقال تعالى فلا تعجبك اموالهم ولا اولادهم ثم
انما يريد الله ليعذبهم بها في الحياة الدنيا وتزهق انفسهم وهم كافرون
وروي عن زيد بن ميسرة انه قال اوحي الله تعالى الي نبي من الانبيا ايفرح
عبدي ان ابسط اليه الدنيا وهو ابعد له مني ويجزع ان اقبض عنه الدنيا
وهو اقرب له مني وعن الحسن لما اتي عمر بسوار كسرى فاخذه ووضعه
في يد سراقة بن مالك فبلغ منكبه فقال عمر اللهم اني قد علمت ان نبيك
عليه الصلاة والسلام كان يحب ان يصيب مالاً لينفقه في سبيلك فزويت يت
ذلك عنه ثم ان ابا بكر كان يحب ذلك اللهم لا يكون ذلك مكراً منك ثم تلي
ايحسبون الآية ولما ذكر اهل الافتراق ذكر اهل الوفاق ووصفهم
باربع صفات الاولي قوله تعالى ان الذين هم اي ببواطنهم من خشية
ربهم اي الخوف العظيم من المحسن اليهم المنعم عليهم مشفقون اي دائمون
الحذر الصفة الثانية قوله تعالى والذين هم بآيات ربهم اي القرآن يؤمنون
اي يصدقون الصفة الثالثة قوله تعالى والذين هم بربهم اي الذي لا محسن
اليهم غيره لا يشركون اي شيئاً من شرك في وقت من الاوقات كما لم يشركوا
في الاحسان اليهم احد ولما اثبت لهم الايمان الخالص نفي عنهم العجب بقوله
تعالى والذين يؤتون اي يعطون ما آتوا اي اعطوا من الصدقة والاعمال
الصالحة وهذه الصفة الرابعة وقلوبهم وجلة اي شديدة الخوف ان
لا يقبل منهم ولا ينجيهم من عذاب الله ثم علل ذلك بقوله تعالى انهم الي ربهم
اي الذي طال احسانه اليهم راجعون بالبعث فيجازيهم على النقير
والقطمير ويجزيهم بكل قليل وكثير وهو الناقد البصير ولا تنفع هناك
الندامة وليس هناك الا الحكم العدل والحكم القاطع من جهة مالك الملك
قال الحسن البصري المؤمن جمع ايماناً وخشية والمنافق جمع اساءة وامناً

Copyright King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)